مدار الوطن
١٧٦

أهلاً رمضان

بقلم
محمد بن سرّار اليامي

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض-ص . ب ٣٣١٠-هاتف ٤٧٩٢٠٤٢-فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

والصلاة والسلام على النبي القائل: «للصائم فرحتان، فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه»، والقائل: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» والقائل: «إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون، فإذا دخلوا أغلق فلا يدخل منه غيرهم»

أما بعد:

* **فقد** هَلَّ أشرفُ الشهور.. بعد طول غياب.. وبعد شوقٍ عظيم.. ذابت الأحداق في انتظاره.. وتمزقت المآقي على فراقه..، وها هو يقدُم.. بين يديه العتق والرحمة والمغفرة من الله جل وعز..

أتاك شهر السعد والمكرمات ... فحيِّه في أجمل الذكريات

يا موسم الغفران أتحفتنا ... أنت المُنى يا زمن الصالحات

أتى هذا الشهر .. بالأمل

* **أتى هذا الشهر**.. ليقول للناس: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

* **أتى هذا الشهر**.. ليغتسل العاصي من أدران الذنوب والخطايا.. بماء التوبة الطاهر النقي..

* **أتى هذا الشهر**.. ليقول للكون.. كل الكون.. ويقول للدنيا كل الدنيا.. أنا شهر العتق من النار.. فأين الفُرّار...

* **أتى ليضعف الشهوة**.. والخطرات الشيطانية.. فتشرق الروح.

* **أتى ليذكر المسلم بإخوان له**.. أضَرَّ بهم الجوع.. الدهر كله؛ فعليه أن يتذكر ما هم فيه من بؤس..

* **أتى ليربي النفس، ويزكي القلب؛ أتى ليوحد الكلمة**؛ فينسابُ المجتمعُ الإسلاميُّ الكبير.. كنهر عذب مورود.. يسقي من ماء إخاءه كل من كان متعطشاً للمِّ الشمل.. وتوحيد الصف.

* **أتى هذا الشهر**.. ليكون سلوة للنفوس..، أُنساً للقلوب..، روضة للعقول..، بلسماً للهموم..، عزاءً لمن تلطخ بأوحال المعاصي، مفتاحاً لمن أراد الطاعة.. مغلاقاً على من أراد الشر والفساد..

* **فهو** يهيئ القلوب والنفوس لتقبل الطاعات.. ومحبة ذلك.. والنفرة عن الذنوب والمعاصي.. يقول ابن القيم رحمه الله: «وكان من هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن الكريم في رمضان، وكان إذا لقيهُ جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان» أ. هـ. بتصرف.

* **أحبتي**.. أنا الآن لا أتكلم عن هذا الشهر وأحكامه، إنما أتكلم عن مدىٰ وقع أيامه البيض في صفحاتنا السود.. نعم.. أتكلم عن تربيته لنا..

يا أهل الصيام.. ويا أهل القيام.. أبشروا، وأمِّلوا من ربكم ما يسركم..

يا صائماً ترك الطعام تعففاً أضحى رفيق الجوع واللؤاءِ
أبشر بعيدك في القيامة رحمةً محفوفةً بالبرِّ والأنداءِ

* **إن** رمضان إلىٰ رمضان كفارة لما بينهما ما لم تؤتَ الكبائر.. **قل لي بربك.. أليست هذه بشرى!!؟**

* **إن** عاتقاً حَمَلَ هموماً وغموماً.. وأحزاناً وآلاماً.. وذنوباً ومعاصياً.. لعاتقٌ منهك.. ضعيف.. يحتاج إلىٰ العون والنُصرة.. ولا يُطلب العون ولا النصرة إلا من الله سبحانه وتعالىٰ..

* **كم** هو سعيدٌ ذلك العبد حينما يلقي عن عاتقه هذه الهموم والغموم..

* **كم** هو سعيدٌ حين تغمرهُ رحمة أرحم الراحمين.. ويكون من المعتقين..

* **أحبتي**.. **إن ميزان السعادة الحقيقية هو مدى طاعة العبد لربه..، فإذا أردت أن تقيس مدى سعادتك في حياتك.. فانظر إلى معدلات طاعتك لربك.. فإن كانت جيدة، فأنت سعيد.. وإن كانت غير ذلك.. فأنت ... (أترك الجواب لك)...**

رمضانيات

* **هذه** رمضانيات لكل مسلم، ومسلمة.. يحتاج إليها الشيخ الكبير والشاب الطرير، والحدث الصغير..، والأم والأخت، والبنت..، والزوجة..، نَقبسُ منها.. من منهل

عذب مورود . . ، من سيرة المعصوم وسنته ﷺ :

* **كان** من هديه عليه الصلاة والسلام تحري رؤية الهلال . . ، وقد أمر المسلمين أن يصوموا لرؤية الهلال . . وأن يفطروا لرؤيته . .

* **كان** عليه الصلاة والسلام يحث على السحور . . فقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام قوله : «تسحروا فإن في السحور بركة» .

* **كان** عليه الصلاة والسلام يأمر بتعجيل الفطور ، فكان يفطر قبل أن يصلي المغرب ، كما يقول الإمام ابن القيم في زاد المعاد .

* **كان** يسافر في رمضان ، ويصوم ويفطر في السفر ، وكان يغزو ويجاهد في رمضان ، ولا أدلَّ على ذلك من (بدر الكبرى) ؛ وكان عليه الصلاة والسلام يعتكف في العشر الأواخر من رمضان .

* **شُرع** الصيام لمقاصد وحِكم عظيمة . . فهو يضعف الشهوة ، ويذكر المسلم بإخوانه ، ويربي النفوس ، ويزكي القلوب ، ويغض الأبصار . . ويحفظ الجوارح . . لماذا ؟ !

لأنه سرٌّ بين العبد وبين ربه جل وعز . . ففي الصحيح أن الله جل وعز يقول : «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزي به» ، ولأنه انتصار يحققه الإنسان على هواه ، وتفوقٌ يقدمه المؤمن في سجلاته . . فهو نصف الصبر . . وشجنةٌ من الجهاد .

الإحسان في رمضان

* **أما** البذل في رمضان . . وما أدراك ما البذل . . ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة : ١١٠] .

إن الصيام يدعو الصائم إلى إعطاء الجائع . . وسدِّ فاقة المحتاج . . نعم يوجد من لايؤويه بيت . . يوجد من لا يجد ما يفطر أو يتسحر به . . نعم . . يوجد من لا يجد كسرة الخبز ولا حفنة التمر . .

فمن لهم غيرك أيها المسلم ؟ ! صح عنه ﷺ أنه قال : «من فطّر صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص من أجر الصائم شيئاً» فهل تريد أن تصوم رمضان مرات عديدة ، في شهر واحد .

فأنفق ينفق عليك . . واعلم أن شق التمرة قد يحول بينك وبين النار - بإذن الله - نعم . .

لقد كانت مساجد السلف تمتلئ بالطعام المقدم للفقراء وعابري السبيل . .

فلا نجدُ جائعاً ولا محتاجاً . . لماذا ؟ !

لأنهم كانوا يريدون ما عند الله، فهل تريد ذلك؟!

* **فلا شيء** في رمضان أحقُّ بالإكثار منه من الصدقات، والذكر..

* **ولا شيء** أحق بالإمساك والتقييد من اللسان، والصمت حكمة وقليلٌ فاعله.

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسُنُ

نعم.. إن حصائد الألسن.. عظيمة.. وعواقب إطلاقها وخيمة...، والله يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

* **فيصوم** البطن عن الحرام، من ربا ورشوة وقمار وغيرها.. في رمضان وفي غيره.. ويصوم اللسان عن الغيبة والنميمة، والكذب، والحلف بغير الله.. وغيرها.. في رمضان وفي غيره...، ويصوم السمع عن سماع الحرام في رمضان وفي غيره...، وتصوم العين عن النظر للحرام في رمضان، وغيره...، ويصوم القلب عن التعلق بمن سوى الله في الحياة كلها.. فإن فعل ذلك العبد.. كان صائماً حقاً...، طائعاً صدقاً...، محباً لله...، ولما عند الله..

* **إذا** عُلم ما سبق، فإن لمحبة الله عشرُ علامات من فعلها فقد أحب الله:

١- محبة كلامه الذي تكلم به.

٢- محبة رسوله ﷺ وأتباعه.

٣- الغيرة على محارم الله.

٤- التشرف بولاية الله تعالى.

٥- الأمر بالمعروف بالمعروف، والنهي عن المنكر بالمعروف.

٦- الاجتماع بالصالحين، وحب الأخيار، ومجالستهم.

٧- التقرب إلى الله بالنوافل.

٨- تقديم حب الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.

٩- التوبة النصوح، وترك المعاصي والرجوع إلى الله.

١٠- تمني الشهادة في سبيل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١].

رمضان.. أمل

* **أحبتي** . . يقول ربنا سبحانه وتعالىٰ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] . . ، وهذا الشهر هو موسمٌ عظيم للتوبة، والمغفرة . . صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

فسبحان من يعطي ونخطي دائماً ... ولم يزل مهما هفا العبد عفا

يعطي الذي يخطي ولا يمنعه ... جلاله عن العطا لذي الخطا

* **فكفارة** الذنب . . التوبة منه . . ، وعدم الإصرار عليه . . والإعتراف به . . ، والاستغفار منه . . والندم عليه . .

* **قال** جل وعز: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] .

* **فَرغِمَ** أنفهُ . . ثم رغم أنفه . . من أدرك رمضان فلم يغفر له . . لماذا؟! . . لأنه فرصة . . قد لا تتكرر مرة أخرىٰ . . بل قد لا تعود أبداً . .

والسؤال الذي كان يراودني، منذُ أن وضعت قلمي علىٰ ورقتي، أرقم هذه العبارات والجمل . . هو . .

متى يتوب من لم يتب في رمضان؟!

متى يعود إلى الله من لم يعد في رمضان؟! متى . . متى . .

* **أحبتي:** ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩٢] .

* **إن** شهراً هذه خصائصهُ . . وصفاتهُ . . لحقيقٌ بأن يُذرفُ الدمعُ علىٰ فراقه . . وتتفتت الأكبادُ عند وداعه . .

أخوكم

محمد بن سرّار بن علي اليامي

ص.ب: ١٢٢٥٨٦ ـ الرياض: ١١٧٣١